وزارة التعليم العالي والبحث العلمي

جامعة قاصدي مرباح – ورقلة

كلية الآداب واللغات

قسم اللغة والأدب العربي

جماليات البديع

في شعر ابن سهل الأندلسي

مذكرة تخرج من متطلبات نيل شهادة الماستر في اللغة والأدب العربي

تخصص : أدب عربي قديم

إعداد الطالبة :

جميلة سريح

إشراف الدكتور:

كمال علوش

السنة الجامعية: 1440هـ/2019م

وزارة التعليم العالي والبحث العلمي

جامعة قاصدي مرباح – ورقلة

كلية الآداب واللغات

قسم اللغة والأدب العربي

جماليات البديع

في شعر ابن سهل الأندلسي

مذكرة تخرج من متطلبات نيل شهادة الماستر في اللغة والأدب العربي

تخصص : أدب عربي قديم

إعداد الطالبة :

جميلة سريح

إشراف الدكتور:

كمال علوش

السنة الجامعية: 1440هـ/2019م

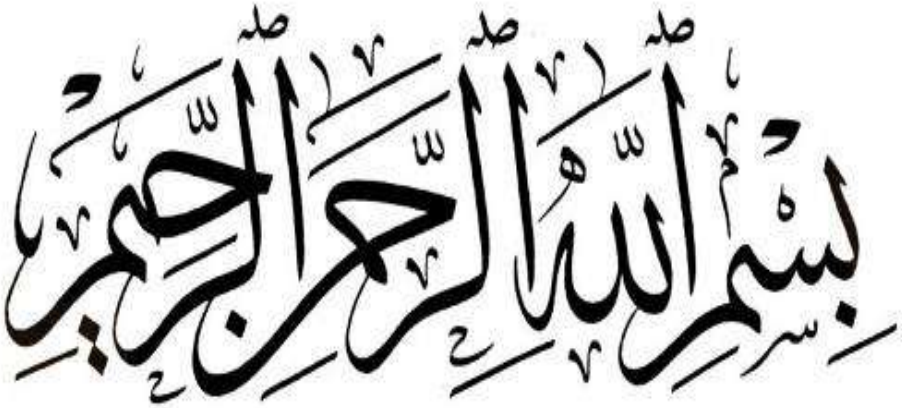

﴿وَقُلِ اعْمَلُوا فَسَيَرَى اللَّهُ عَمَلَكُمْ وَرَسُولُهُ وَالْمُؤْمِنُونَ ۖ وَسَتُرَدُّونَ إِلَىٰ عَالِمِ الْغَيْبِ وَالشَّهَادَةِ فَيُنَبِّئُكُم بِمَا كُنتُمْ تَعْمَلُونَ﴾

سورة التوبة الآية: 105

إهـــداء

إلى الوجهين المشرقين والقلبين الدافئين

إلى نبعي الحنان

إلى من لولاهما ما كنت وصلت إلى هذا المكان

إلى من إذا حزنت يحزنان وإذا فرحت يفرحان

إلى أبي وأمي الغاليين.

إلى إخوتي وأخواتي حفظهم الله وزوجي الغالي الصديق زكريا مناع الذي ساندني في إنجاز هذا البحث

إلى الدكتورة مباركة خمقاني

إلى الذين عناهم أمري إليهم جميعا أهدي هذا العمل إلى كل الأحبة

جميلة سريح

شكر وعرفان

﴿رَبِّ أَوْزِعْنِي أَنْ أَشْكُرَ نِعْمَتَكَ الَّتِي أَنْعَمْتَ عَلَيَّ وَعَلَىٰ وَالِدَيَّ وَأَنْ أَعْمَلَ صَالِحًا تَرْضَاهُ وَأَدْخِلْنِي بِرَحْمَتِكَ فِي عِبَادِكَ الصَّالِحِينَ﴾ سورة النمل، الآية 19.

أتقدم بجزيل الشكر للأستاذي الفاضل الدكتور "كمال علوش" الذي أمدني بالعون الكافي والاهتمام الوافي لإنجاز البحث وكل عمال المكتبة الجامعية وأساتذة اللغة العربية داخل الجامعة وخارجها

جميلة سريح

ملخص الدراسة :

نسعى من خلال هذه الدراسة الموسومة ب "جماليات البديع في شعر ابن سهل الأندلسي " إلى تتبع جمالية المحسنات البديعية، المعنوية واللفظية، وحسن توظيفها في ديوان ابن سهل الأندلسي .

حيث تناولنا ذلك من خلال فصلين، تضمن الفصل الأول الحديث عن البديع ،وعن شعر ابن سهل الأندلسي، وخصصنا الفصل الثاني للبديع وجماليته في شعر ابن سهل الأندلسي من خلال استخراج جمالية المحسنات المعنوية والمحسنات اللفظية، ثم حوصلت النتائج المرتقبة من الدراسة في خاتمة .

الكلمات المفتاحية : البديع، جماليات، ابن سهل الأندلسي، المعنى، المحسن، الموسيقى.

Résumé :

Nous cherchons à travers l'étude intitulée "L'esthétique de Budaiya (figures) dans la poésie d'Ibn Sahl al-Andalousie", de suivre l'esthétique des vertus morales et verbales afin de les employer dans le recueil d'Ibn Sahel al-Andalousie

Cette étude a été faite en deux chapitres, le premier traite les figures de style et le discours dans de la poésie d'Ibn Sahel al-Andalousie. Le deuxième est réservé à l'étude des figures et l'esthétique dans la poésie d'Ibn Sahel al-Andalousie au moyen des vertus morales et verbales. L'étude est achevée par des résultats et une conclusion.

Mots- clés : El Badai, esthétique, Ibn Sahel al- Andalou, signification, figure de style, musique

فهرس المحتويات

العنوان	الصفحة
الإهداء	
الشكر	
ملخص الدراسة	
فهرس المحتويات	
مقدمة	أ
تمهيد	6
الفصل الأول: البديع والشاعر ابن سهل الأندلسي	
أولا: علم البديع	11
1-مفهوم البديع	11
2-تطور البديع	12
أ- البديع في العصر الجاهلي	13
ب- البديع في عصر صدر الإسلام	14
ج-البديع في العصر العباسي	15
3-تحول البديع إلى مذهب	21
4-شعراء البديع	21
ثانيا: ابن سهل الأندلسي نشأته وموضوعاته	24

1-نشأته ومراحل حياته	24
2-موضوعات شعره	26
3-قيمة شعره	29
الفصل الثاني: البديع وجمالياته في شعر ابن سهل الأندلسي	
توطئة	31
أولا: المحسنات المعنوية وجمالياتها	32
أ- الطباق	32
ب- المقابلة	37
ج-مراعاة النظير	38
د- المبالغة	40
هـ-حسن التعليل	43
ثانيا: المحسنات اللفظية وجمالياتها	45
أ- الجناس	45
ب- التصريع	49
ج-رد الإعجاز على الصدور	52
د- التشطير	54
الخاتمة	57
قائمة المصادر والمراجع	60

مقدمة

مقدمة:

الحمد الله رب العالمين، والصلاة والسلام على أشرف المرسلين سيدنا محمد صلى الله عليه وسلم وعلى آله وصحبه أجمعين، وبعد:

إن القرن التاسع للهجرة، يعتبر آخر عصور العرب في الأندلس، إلا أن الشعر في هذه الفترة شهد رقيا وازدهارا، والناس في بلاد الأندلس يضعون الشعر والشعراء في أعلى المراتب.

كما أن البديع يمثل درجة التميز والابتكار، إذ هو العلم الثالث من علوم البلاغة، حيث يزيد الكلام رونقا و بهاء و زينة، و نظرا لقيمته في تقوية المعاني وتحسين الألفاظ، وبالضبط في الشعر الأندلسي، جاءت دراستي بعنوان "**جماليات البديع في الشعر ابن سهل الأندلسي**"، **علما أني اخترت نماذج من شعره، ولم أتتبع كل المحسنات البديعية، لأن المقام لا يتسع إلى دراستها جميعا.**

ويعود اختياري هذا إلى عدة أسباب منها :

- الرغبة في التعرف على البديع و أقسامه، خاصة المحسنات المعنوية كالتشطير، رد العجز على الصدر ،.....
- شعر ابن سهل الأندلسي، الذي يعتبر في نظر الكثير من الدارسين أنه خير معبر عن الأدب الأندلسي .

وكان الدافع وراء رغبتي في دراسة جماليات البديع في شعر ابن سهل الأندلسي هو الوقوف على إشكالية الدراسة والمتمثلة فيما يأتي :

- كيف تجلت جماليات البديع في شعر ابن سهل الأندلسي؟، وهل توظيف البديع في عصر ابن سهل الأندلسي جاء متكلفا أو عفويا ؟

و اندرجت تحتها أسئلة فرعية وهي :

- ما هو البديع ، وما أنواعه ؟
- إلى أي درجة وفق ابن سهل في توظيف البديع في شعره ؟
- هل هناك تفاوت في استعمال المحسنات البديعية في شعر ابن سهل ؟

وتمثلت خطة البحث الوعاء الذي يمكن أن أضع مادتي العلمية فيه وقسمته إلى تمهيد وفصلين وخاتمة، أما التمهيد فتناولت فيه الحديث عن البلاغة والشعر.

وبالنسبة للفصل الأول خصصته للبديع و الشاعر ابن سهل ،" تناولت فيه مفهوم البديع، ثم تطوره عبر العصور، وتحوّله إلى مذهب، وأهم شعراء البديع، ويليه الحديث عن الشاعر ابن سهل، (نشأته، ومراحل حياته، وموضوعات شعره).

أما الفصل الثاني فعنونته بالبديع وجماليته في شعر ابن سهل الأندلسي"، وتناولت فيه المحسنات المعنوية وجماليتها في شعر ابن سهل، ثم المحسنات اللفظية وجماليتها البلاغية، وجاءت خاتمة البحث متضمنة أهم النتائج المتوصل إليها.

واقتضت طبيعة الدراسة الاعتماد على المنهج الأسلوبي المناسب لتتبع هذه الظاهرة واستقرائها، كما استعنت بأداة التحليل لتفسير المحسنات البديعية المعنوية واللفظية.

ومن الدراسات السابقة التي اعتمدت عليها، و التي تمد بصلة إلى موضوعي هي:

- دراسة : عنود بنت أحمد بن حليس العنزي ، "البديع في ديوان ابن الحداد الأندلسي . دراسة بلاغية نقدية"، إشراف : طارق سعد إسماعيل سبلي، رسالة ماجستير، جامعة أم القرى ، 1435 هـ . 1436 هـ .
- دراسة : نجاة محمد عبد العزيز حمد، "البديع في شعر مسلم بن الوليد: ، إشراف : محمد الحسن الأمين جامعة أم درمان الإسلامية ، 1431 هـ . 2010 م .

واستفدت من الدراستين خاصة في الجانب النظري الخاص بعلم البديع .

واستعنت في هذه الدراسة بمجموعة من المراجع منها : " ابن سنان الخفاجي في "سر الفصاحة "،الخطيب القزويني في" تلخيص المفتاح "، أبو هلال العسكري في " كتاب الصناعين " .

ودراستي لا تخلو من بعض الصعوبات، و ومنها ما خطر في نفس من خوف في التعامل مع ديوان ابن سهل الأندلسي ، إلى صعوبة الحصول على هذا الديوان، وفي الوقت نفسه كثرة الكتب البلاغية التي شوشت أفكاري في كيفية ضبط الكم المعرفي المتعلق بموضوع بحثي.

ويبقى في آخر المطاف حق الشكر، وردا لفضل إلى أستاذي الفاضل الدكتور "كمال علوش " الذي أشرف على هذه المذكرة و تعمدها بالمتابعة و التوجيه .

وأسأل الله عزوجل أن يجعل عملي هذا خالصا لوجهه الكريم، فإن أصبت فذلك غاية القصد و منتهي الأمل، وإن كانت الأخرى فحسبي إخلاص النية، وما توفيقي إلا بالله العزيز.

جميلة سريح

ورقلة في 12جوان 2019

9 شوال 1440هـ

تمهيد

تمهيد:

عُرف العرب منذ القديم بجزالة اللفظ، وفصاحة الكلمة، وفحوى القول لذلك تعتبر البلاغة هي مرتقى علوم اللغة وأشرفها في المرتبة، وهي التي تبدأ بألفاظ تدل على معانيها المحددة، ثم تتدرج حتى تصل الى الكلمة الفصيحة والعبارة البليغة[1].

فسميت البلاغة بلاغة لأنها تُنْهى المعنى إلى قلب السامع في فهمه.

وسُميت البُلْغة بُلْغة لأنك تتبلغ بها، فتنتهي بك إلى ما فوقها وهي البلاغ أيضاً، والبلاغة كل ما تبلغ به المعنى قلب السامع، فتُمكِّنه في نفسه كتمكنه في نفسك مع صورة مقبولة ومعرض حسن، وإنّما جعلنا حسن المعرض و قَبول الصورة شرطاً في البلاغة، لأن الكلام إذا كانت عبارته رثة ومعرضة خلقاً لَمْ يسم بليغا، و إن كان مفهوم المعنى[2].

والبلاغيون قد أطلقوا كلمة (بديع) على فنون البلاغة ومسائلها كما أطلقوا على تلك الفنون والمسائل كلمات البلاغة، والفصاحة، والبيان. والبراعة ترد مرادفة لتلك المعاني، مراداً بها مسائل البلاغة وفنونها، حتى جاء السكاكي (ت 232هـ) فقسم البلاغة إلى علمي "المعاني و البيان "، وبهذا يتضح أن البلاغة لم تقسم إلى علوم ثلاثة إلا في القرن السابع الهجري ، وكانت مسائلها قبل ذلك من طباق، وجناس، و تورية، ومبالغة، وتقسيم،

[1] – الخطيب القزويني (جلال الدين محمد بن عبد الرحمن بن عمر بن أحمد بن محمد)، الإيضاح في علوم البلاغة المعاني و البيان و البديع ، دار الكتب العلمية ، بيروت لبنان ، ط1، 2003م،ص:03.

[2] – أبو هلال العسكري (الحسن بن عبد الله بن سهل)، كتاب الصناعتين في الكتابة والشعر ، تح: علي محمد البجاوي ومحمد أبو الفضل ابراهيم ، دار احياء الكتب العربية ، ط1، 1952م،ص:06

واستعارة،.... تلك الفنون، كان يطلق عليها جميعاً اسم البديع أو البيان أو الفصاحة أو البراعة ، دون تمييز بينها، وكانت ترد في الشعر القديم وما وصل إلينا من نثر، عفو الخاطر وبلا تكلف ولا تصنع ، فكان لها أثرها في النفس، وفي إبراز المعنى، وإظهار جماله وحسنه[1].

والفصاحة هي البيان والظهور، ومنها أفصح اللبن إذا انجلت رغوته وفصح فهو فصيح[2].

والفصاحة هي صوغ الكلام على وجه له توفية بتمام الإفهام لمعناه وتبين المراد منه وهي نوعان : معنوية ولفظية، فالفصاحة المعنوية : خلو الكلام من التعسف والتعقيد بحيث يكون طريقه إلى المعنى واضحة على وفق مقتضى الظاهر، أو ما فيها من معاطف فقد نصب عليه المنار وأوقد فيها الأنوار، ولم يخف مسلك المعنى حتى لا يدري من أين إليه يتوصل، ولا بأي شيء على معناه يتحصل.

أما الفصاحة اللفظية : فأن تكون الكلمة غريبة على القياس، سالمة عن التنافر والابتذال، دائرة على الألسن، لا مما أخطأت فيه العامة، ولامما أحدثه المولدون.

---

[1] – بسيوني عبد الفاتح، فيود، دراسة تاريخية وفنية لأصول البلاغة ومسائل البيدع، مؤسسة المختار للنشر، دار المعالم الثقافية، القاهرة، ط2، 1998، ص: 13.

[2] – ابن سنان الخفاجي الحلي (الأمير أبي محمد عبد الله بن محمد بن سعيد)،سر الفصاحة ، دار الكتب العلمية ، بيروت ، لبنان ط1 ، 1982م ، ص: 58

فإن الكلمة متى لم تكن كذلك ربما مجّها السمع ونبا عن قَبولها الطبع، وقلّت عناية السامع بالكلام ، فلم يحصل على ماله من الأفهام.

وظهر من هذا أن لابد في تكميل الفصاحة من إبانة المعنى باللفظ المختار، وهي من متممات البلاغة ، ومما يكسو الكلام حلة التزيين ويرقيه أعلى درجات التحسين[1].

والفرق بين الفصاحة والبلاغة، أن الفصاحة مقصورة على وصف الألفاظ، والبلاغة لا تكون إلا وصفا للألفاظ مع المعاني، لا يقال في كلمة واحدة لا تدل على معنى تفضل عن مثلها : بليغة، وإن قيل فيها فصيحة وكل كلام بليغ فصيح، وليس كل فصيح بليغا، كالذي يقع فيه الإسهاب في غير موضعه[2].

والبلاغة تظهر ضمن لغة العرب وأعلاه مرتبة هو القرآن الكريم ثم الحديث الشريف، ثم كلام العرب بشعره و نثره.

والشعر هو ذلك الكلام الموزون المقفى[3]، الذي عرف منذ العصر الجاهلي عند العرب، حيث كان الشاعر يلتزم في جميع أبيات شعره وزنا واحدا يرتبط بنغماته وألحانه،

[1] – ابن الناظم بدر الدين بن مالك ، المصباح في المعاني و البيان و البديع ، تح : حسنى عبد الجليل يوسف ، ملتزم الطبع و النشر مكتبة الأدب ، دط، دت، ص :160، 161.

[2] – ابن سنان الخفاجي ، سر الفصاحة ، ص :59.

[3] – السكاكي (أبو يعقوب يوسف ابن أبي بكر محمد بن علي)مفتاح العلوم ، تح : نعيم زرزو ، دار الكتب العلمية لبنان، ط2، 1987،ص:618

في(النموذج الفني) كله، كما يلتزم حرفا واحدا يتحد حتى نهاية هذه الأبيات ويسمى الروى[1].

وعرفه اليونانيون بأنه مركبة يجرها زوجان من الخيول المطهمة هما المخيلة والشعور، يسيرها رجل حكيم هو العقل قد خرج مخدعه، وهو قلبه، متحدا اتحادا أثيريا بشعور آخر هو النغمة التي نسميها وزنا، وقد ركبا أجنحة الألفاظ ليطيرا معا مرفرفين رفرفة الفراش الجميل على زهر الرياض ، فيصلا إلى الأسماع بعد أن يحدثا في طريقهما أمواجا حفيفة في الهواء و منها إلى مخادع أُخر هنّ قلوب تلك الأسماع، ويثيرا ما هنالك من الإحساسات الراقدة[2].

وعليه احتل الشعر مكانة كبيرة عند العرب قديما و حديثا وذلك لبلاغته وفصاحة ألفاظه وعباراته ، وامتازت به من ترابط و انسجام و تناغم موسيقي ناتج من ما يستعمله الشاعر من محسنات للكلام ، والتي نسميها بديعا.

[1] – شوقي ضيف ، الفن ومذاهبه في الشعر العربي ، دار العارف ، القاهرة ، مصر ، ط11، ص :14

[2] – إميل بديع يعقوب ، المعجم المفصل في علم العروض و القافية وفنون الشعر دار الكتب العلمية ، بيروت ، لبنان ،ط1، 1991،ص:276.

الفصل الأول

البديع والشاعر ابن سهل الأندلسي

أولا: علم البديع

ثانيا: ابن سهل الأندلسي نشأته وموضوعاته

الفصل الأول: البديع والشاعر ابن سهل الأندلسي

أولا: علم البديع

1 . مفهوم البديع

أ_البديع لغة: والبديع المحدث العجيب والبديع: المبدعُ، وأبدعتُ الشيء: اخترعته لا على مثال، والبديع: الرزق الجديد والسقاء الجديد[1].

البديع في اللغة هو الجديد المحدث، إذا أنشئ على غير مثال سابق، تقول: بدع الشيء وأبدعه بدعًا، قال تعالى " بَدِيعُ السَّمَاوَاتِ وَالْأَرْضِ " سورة البقرة الآية 117.

أي الإنشاءُ على غير مثال سابق وبديعُ بمعنى مبدع[2].

ويقول ابنُ فارس في معجمه: الباءُ والدالُ والعينُ أصلان: أحدهما ابتداء الشيء وصنعه لا عنْ مثال، والأخر الانقطاعُ والكلال.

فالأول قولهم: أَبْدَعْتُ الشيء قولًا أو فعلاً، إذا ابتدأته لا عن سابق مثال... والعرب تقول: ابتدع فلان الرّكي (البئر) إذا استنبطه وفلان بدع في هذا الأمر[3].

---

[1] – ابن منظور (أبو الفضل جمال الدين)، لسان العرب، دار صادر، بيروت، دط، مادة (ب، د، ع)، 6/8.

[2] – ابن عاشور محمد الطاهر، تفسير التحرير والتنوير، الدار التونسية للنشر، تونس، دط، 1984م، 1/ 686.

[3] – ابن فارس(أبو الحسين أحمد بن زكريا)، معجم مقاييس اللغة، تح: عبد السلام هارون، دار الجيل، دط، ص: 210.

ب_البديع اصطلاحا: يعرفه الخطيب القزويني في كتابه (التلخيص): "هو علم تعرف به وجوه تحسين الكلام، وهي وجوه تزيد القول حسناً وطلاوةً وتقبلاً، وذلك بعد رعاية مطابقة الكلام لما يقتضيه الحال، ووضوح الدلالة على المراد لفظا ومعنى"[1].

ويعرفه، كذلك ابن خلدون في مقدمته بأنه:" هو النظر في تزيين الكلام وتحسينه ينوع من التنميق: إما بسجع يفصله، أو تجنيس يشابه بين ألفاظه، أو ترصيع يقطع أوزانه، أو تورية عن المعنى المقصود بإيهام معنى أخفى منه لاشتراك اللفظ بينهما أو طباق التقابل بين الأضداد وأمثال ذلك"[2].

ومن ثمة يمكن القول إن البديع يركز على جماليات الكلام ووجوه تحسينه وتزيينه الذي يخدم اللفظ والمعنى معاً.

2 ـ تطور البديع:

البديع موجود ضمن كلام العرب منذ العصر الجاهلي في شعرهم ونثرهم، غير أنه لم يكن محددا، والحقيقة أن علم البديع مر–منذ أن اكتشفه ابن المعتز وحتى اليوم– بمراحل

[1] – الخطيب القزويني،(جلال الدين محمد بن عبد الرحمان بن عمر بن أحمد بن محمد)، تلخيص المفتاح، تح: ياسين الأيوبي، المكتبة العصرية، بيروت ط 1 ، 2002م، ص: 173.

[2] – ابن خلدون(ولي الدين عبد الرحمن)، المقدمة، تح: عبد الله محمد الدرويش، دار يعرب دمشق سوريا ط 1، 2004م، 2/ 374–375.

عديدة فكان ككرة الثلج كلما دارت بها الأيام كلما ازدادت ضخامة شأن أي علم مستحدث، فقد تهافت الأدباء والعلماء على دراسته وتوسيعه، وتبويبه، واختاروا الأسماء الموحية[1].

أ- البديع في العصر الجاهلي:

احتل الشعر الجاهلي مكانة رفيعة، حيث كان الشعر لديهم بمثابة سجل أخبارهم، فكانوا يختارون الألفاظ المناسبة والمعاني الجيدة لكي يعبروا بها عن مهارتهم وإجادتهم للشعر، فالأدب الجاهلي في أقدم نماذجه يغلب عليه الخيال والتصوير، ومن يعود إلى نماذج امرئ القيس وهو أقدم الشعراء الجاهلين يلاحظ أنه يُعنى بالتصوير عناية بالغة، ونجد أن امرؤ القيس يعود إلى تشبيه خاصرة الفرس بخاصرة الظبي، وساقه بساق النعامة[2].

ومثال ذلك إذا تأملنا في قول امرؤ القيس[3]:

مكرٌ مفَرٌ مُقبلٍ مُدبِر معًا كَجُملُودِ صَخْرٍ حَطَّهُ السَّيْلُ مِنْ عَلِ.

فإننا نلاحظ وجود الطباق بين (مكر ومفر)، (مقبل ومدبر) دون تكلف منه . "والألوان البديعية جاءت في الشعر القديم والنثر عفو الخاطر، ودون إعمال الفكر وكانت مما يستدعيه المعنى استدعاء، وكانت تصدر عن الشعراء عن فطرة وسليقة لا تعمّل فيها ولا

[1] – ابن المعتز (أبو العباس عبد الله)، البديع، تح، عرفان مطرجي، مؤسسة الكتب الثقافية، بيروت لبنان، ط1، 2012م، ص: 6.

[2] – شوقى ضيف، الفن ومذاهبه في الشعر العربي، دار المعارف القاهرة ط 11، ص : 14–18.

[3] – امرئ القيس (ابن حجر الكندي أبو وهب)، الديوان، تح: مصطفى عبد الشافي، دار الكتب العملية ط5، 2004م، ص :119.

تكلف، وقد زخرت النصوص القديمة والمخضرمة بتلك الصور دون أن يعرف صاحبها أسماءها ولا أقسامها"[1].

ونجد كذلك عبد العزيز عتيق يؤكد على أن التأليف البلاغي قد بدأ منذ العصر الجاهلي في قوله:"لعلنا نذكر ما كان يدور في أسواق العرب وأنديتهم من حوار أدبي كما نذكر كيف كان الشعراء يوفدون على زهير بن أبي سلمى في سوق عكاظ وينشدون أمامه أشعارهم ليحكم بينهم متفاخرين بها في شعرهم من أساليب التشبيه والمجاز بأنواعه وكيف كان يقضي لهذا أو ذاك على غيره من الشعراء لأنه أجاد التشبيه أو الاستعارة أو الكناية"[2].

ب- البديع في عصر صدر الإسلام:

أحدث ظهور الإسلام تحولا جذريا في حياة العرب، حيث اهتمّ العلماء بعد نزول القرآن الكريم اهتماما كبيرا بشرح ألفاظه وتفسير معانيه، وتعمقوا في دراسة المسائل البلاغية من أجل بيان إعجازه اللفظي والمعنوي، لأن القرآن كان مثلا أعلى لابد لهذا الحدث العظيم من أن يعكس صداه القوي في الحياة الأدبية لهذه الأمة فالقرآن الكريم له أثر كبير في تنمية الذوق وتهذيب النفوس.

فنجد أن الأصمعي (ت 216هـ) لم يترك كتابا في صيغ التعبير القرآني، كالفراء وأبي عبيدة، ولكن من جاء بعده كابن المعتز وابن رشيق وأبو هلال وقدامه نقلوا آراءه وإشارته

[1] – عبد الفتاح لاشين، البديع في ضوء أساليب القرآن الكريم، دار الفكر العربي، القاهرة، د ط، ، 2006م، ص : 6.

[2] – بسيوني عبد الفتاح فيود، علم البديع دراسة تاريخية وفنية لأصول البلاغة ومسائل البديع،، ص :16.

البلاغية، فقد تحدث عن الجناس ويقال إنه ألف فيه كتابا وتحدث عن المطابقة وعن صور أخرى للالتفات غير الصورة التي ذكرها أبو عبيدة، كما تحدث عن الإيغال والمبالغة[1].

ج- البديع في العصر العباسي:

إن العصر العباسي هو مختلف عن سائر العصور، وذلك لاهتمامه المبالغ فيه بفن البديع، حيث أبدع الشعراء العباسيون في شعرهم، واهتموا بفن البديع، وتعمقوا فيه وفي مسائله، حيث أصبح البديع علما مستقلا عن فنون البلاغة، إلا أنهم أكثروا وأسرفوا في صور البديع وتكلفوا فيه، ويظهر ذلك في شعر الشعراء أمثال بشار بن برد، وأبي نواس، الذين عرفوا بكثرة الإسراف والتكلف والاصطناع في الصور البديعية ومثال ذلك قول بشار بن برد مبالغا في شعره[2]:

سَلبتِ عظامِي لحمهَا فَتركْتهَا عـوارى في أجلادهَا تتكسرُ

وأخليتِ منْها مُخُّها فجعلتـهَا أَنابيب في أجوافها الريح تَصْفِرُ

[1] – بسيوني عبد الفتاح فيود، علم البديع دراسة تاريخية وفنية لأصول البلاغة ومسائل البديع، ص :24.

[2] – بشار بن برد (أبو معاذ بن يرجوخ،) تح: شاكر الفحام، مطبوعات مجمع اللغة العربية بصده، دمشق، ط1، 1978م، ص: 334.

ويقول عبد الفتاح فيود في ذلك: "وهؤلاء قد أسرفوا في الصور البديعية وتكلفوا مسائل البيان، إذ نظروا في الشعر القديم مقلدين ما فيه من فنون بديعية، وصور بيانية، ومسائل بلاغية، وأسرفوا في استخدام هذه الصور معتقدين أنّ الإبداع في الإكثار من تلك الفنون"[1].

وهذا ما نراه ظاهرا في قول بشار بن برد حيث أكثر من الصور البيانية في قوله (سلبت عظامي لحمها).

لقد خضع مصطلح البديع إلى مد وجزر من حيث دلالته عند البلاغيين القدامى، لهذا كان لابد من دراسته عبر فترتين زمنيتين وهما:

الفترة الأولى: وهي مرحلة ما قبل القرن السابع الهجري.

الفترة الثانية: وهي مرحلة القرن السابع الهجري وما بعده

أولا: الفترة الأولى:

وقد أطلق مصطلح البديع في فتره الأولى على الشعر المحدث، الذي أتى به شعراء العصر العباسي المجددون .... كمسلم بن الوليد (ت. 208هـ) فهو أول من قال الشعر المعروف بالبديع، وهو لُقب هذا الجنس بالبديع واللطيف، وتبعه فيه جماعة وأشهرهم فيه أبو تمام الطائي[2].

[1] – بسيوني عبد الفتاح قيود، علم البديع دراسة تاريخية وفنية لأصول البلاغة ومسائل البديع، ص :11.

[2] – محمد أحمد قاسم، ومحي الدين ديب، علوم البديع والبيان والمعاني، المؤسسة الحديثة لبنان، ط1، 2003م، ص: 53-54.

لكن الجاحظ (ت. 255هـ) أشار إلى البديع في كتابه (البيان والتبين) فقال: "والبديع مقصور على العرب، ومن أجله فاقت لغتهم كل لغة، وأربت على كل لسان، والراعي كثير البديع في شعره، وبشار حسن البديع، والعتابي يذهب في البديع مذهب بشار"[1].

وعن مرحلة التأليف البلاغي، فقد بدأها عبد الله بن المعتز (ت. 296هـ) بجمع ضروبه في كتاب حمل اسم (البديع)، فكان بذلك أول من أفرده بدراسة مستقلة، وقد حدد ابن المعتز هدفه من تأليفة بقول: "قد قدمنا في أبواب كتابنا هذا ما وجدنا في القرآن، واللغة وأحاديث الرسول صلى الله عليه وسلم" وكلام الصحابة والأعراب وغيرهم من أشعار المتقدمين"[2].

ومن الكلام الذي سمّاه المحدثون البديع، ليعلم أن بشارا (ت 176هـ) ومسلما (ت 208هـ) وأبا نواس(ت هـ198) ومن سلك سبيلهم لم يسبقوا إلى هذا الفن، ولكنه كثر في أشعارهم فعرف في زمانهم حتى سمى بهذا الاسم[3].

ثم جاء بعده قدامة بن جعفر (ت 337هـ) الذي ذكر في كتابه (نقد الشعر) بسبعا وعشرين نوعا من البديع اتفق فيه مع ابن المعتز في سبعة أنواع وانفرد بعشرين[4].

---

[1] – الجاحظ(أبو عثمان عمرو بن بحر)، البيان والتبين، تح: عبد السلام هارون، مكتبة الخانجي للنشر، القاهر، ط7، 1998م، ج4، ص :55.

[2] – ابن المعتز،البديع، ص :73–74.

[3] – نفسه ، ص : 74–73 .

[4] – عبد الفتاح لاشين، في ضوء أساليب القرآن الكريم، ص :11.

ثم تلاهما أبو هلال العسكري (ت 396هـ) في كتاب الصناعتين الذي ابتكر فيه ستة أنواع، وأخرج منه أنواعا أخرى رأي أنها تنضوي تحت بابي: المعاني والبديع، فنحا البديع معه منحى متخصصا[1].

أما الباقلاني (ت 403هـ) فقد ذكر في (إعجاز القرآن) نحو خمسة وعشرين منبها إلى أن وجوه البديع أكثر من ذلك، ولكنه لم يهدف في كتابه إلى إحصائها وذكرها جميعا[2].

أما بالنسبة لابن رشيق (ت 456هـ) يذكر في كتابه العمدة باب "المخترع والبديع" مشيرا إلى وفرة ضروب البديع، وقد وسعته قدرته على ذكر ثلاثة وثلاثين بابا[3].

لكن مع ذلك فإننا نجد مفهوم البديع يتوسع كثيرا مع أسامة بن منقد (ت 584هـ) في كتابه (البديع في نقد الشعر) حيث يندرج تحت خمسة وتسعون نوعا على غير تمييز بين البيان والبديع والمعاني[4].

ثانيا: الفترة الثانية:

فإنها تبدأ من القرن السابع الهجري ونجد فيها اتجاهين، الاتجاه الأول وهو المحافظ سار على نهج القدامى الذين توسعوا في أبواب البديع، وعلى رأسه ابن الإصبع المصري (ت 654هـ)، حيث بلغ البديع في كتابه (تحرير التحبير) مئة وثلاثة وعشرين بابا، جمعها من

[1] – محمد أحمد قاسم، ومحي الدين ديب، علوم البلاغة، البديع والبيان والمعاني، ص :58.

[2] – نفسه، ص :59.

[3] – ابن رشيق القيرواني، العمدة ، شرح وضبط :عفيف خاطوم، دار صادرة بيروت، 2003م، ط1، ص: 222.

[4] – محمد أحمد قاسم، ومحى الدين ديب، علوم البلاغة، ص: 58.

بديع ابن المعتز و(نقد الشعر) لقدامة بن جعفر، أضف على ذلك صفي الدين الحلي (ت 750هـ) الذي نظم بديعية تقع في مئة وخمسة وأربعين بيتا، وجاء بعده عز الدين الموصلي (ت 789هـ) فنظم بديعية مساوية لبديعية الحلي في عدد أبياتها، ثم تلاه ابن حجه الحموي (ت 837هـ) الذي ننظم بديعية في مئة واثنين وأربعين بيتا[1].

أما الاتجاه الثاني فقد نحا منحى التجديد والتخصيص، وكان على رأسه السكاسي (ت 696هـ) وقد قال في كتابه (مفتاح العلوم) عن شأن البديع: "وإذ قرر أن البلاغة بمرجعيها وأن الفصاحة بنوعيها، مما يكسو الكلام حلة التزيين، ويرقيه أعلى درجات التحسين، فها هنا وجوه مخصومة كثيرا، ما يصار إليها لقصد تحسين الكلام، فلا علينا أن نشير إلى الأعراف منها، وهي قسمان: قسم يرجع إلى المعنى، وقسم يرجع إلى اللفظ"[2].

وضمن هذا الاتجاه نذكر كذلك محمد بن على الجرجاني (ت 729هـ) الذي توصل في كتابه (الإشارات والتنبيهات في علوم البلاغة) إلى تعريف علم البديع تعريفا رائدا جامعا، يقول فيه، "علم يعرف منه وجوه تحسين الكلام، باعتبار نسبة أجزائه إلى بعض بغير الإسناد والتعليق، مع رعاية أسباب البلاغة"[3].

أما عن الخطيب القزويني (ت 739هـ) فضم المحسنات التي ذكرها السكاكي تحت اسم البديع، وانتهت إلى ذلك علوم البلاغة بأقسامها الثلاثة: المعاني، والبيان، والبديع، وذكر

[1] – محمد أحمد قاسم، ومحي الدين ديب، علوم البلاغة، ص:59

[2] – السكاكي، مفتاح العلوم ، ص: 423.

[3] – محمد أحمد قاسم، ومحي الدين ديب، علوم البلاغة، ص 61

القزويني من البديع المعنوي ثلاثين نوعا، ومن اللفظي سبعة أنواع، وذكر أثناءها أمورا ملحقة بها تصلح أن تعد أنواعا أخرى[1].

ونجد من البلاغين من يصنف وجوه تحسين البديع بحسب الجانب الذي أفاد المتكلم منه، فإن كانت الفائدة من جانب المضمون في الألفاظ، صنفت الوجوه تحت اسم(المحسنات المعنوية)، وإن أسهم في ذلك جرس الألفاظ وأصواتها بشكل خاص، وضعوا لها اسما وهو (المحسنات اللفظية)[2].

3- تحول البديع إلى مذهب:

إن البديع لم ينشأ لأول مرة في العصر العباسي، بل له مقدمات واضحة في الأدب العربي، وقد رأينا أن نسمى هذا المذهب الذي كمل نضجه عند العباسيين باسم التصنيع، لأن كلمة البديع معناها الطريق ولا تعطى معنى الزخرف والزينة بخلاف كلمة التصنع التي تدل بمعناها على التأنق والتنميق.

ونجد أن الشعراء أن الشعراء العباسيين وفروا للبديع خصائص فنية جعلته يختلف عما كان عليه من قبل، فخالفوا القدماء في طريقة تركيب بعض ألوانه وأكثروا استخدام هذه الألوان وتفننوا فيها وأبدعوا في طريقة استعمالها.

إلا أن البديع أو التصنيع عندهم جميعا لم يكن مذهبا يعيشون فيه، غير أننا نستثني مسلم بن الوليد، مخالفين في ذلك ابن المعتز حين نظمه مع بشار وأبي نواس، فهو أول من

[1] – عبد القادر حسين، فن البديع، دار الشروق، طبعة منقحة، 1998م، ص: 43.

[2] – محمد على سلطاني، المختار من علم البلاغة والعروض، دار العصماء، دمشق سوريا، ط1، 2008م، ص :149.

عاش لهذا المذهب، ويقول ابن قتيبة "هو أول من ألطف في المعاني ورقق في القول وعليه يعول الطائي ذلك".

فمسلم هو صاحب هذا المذهب الجديد من التصنيع وهو الذي اقترح له اسمه البديع[1].

4-شعراء البديع :

إذا رجعنا قليلا وبحثنا عن شعراء البديع، سنجد بشار وأبا نواس أول من أحدث ضروبا من التجديد في الشعر العربي ، أما أبو نواس فقد وصل بفن الخمرية إلى الذروة وجاء بكثير من المعاني والصور الطريفة ، وعُني بزخرف البديع في بعض شعره، ولكنه لم يتخذه مذهباً يطبقه على كل شعره . إذ كان بشار و أبو نواس ينظمان الشعر عفو الخاطر ولذلك تفاوت شعرهما قوة و ضعفا و نفاسة وغثاثة ، ونطلق هذا الحكم على شعراء القرن الثاني للهجرى أمثال النمري والعتابي... وغيرهم، فالبديع لم يكن مذهباً يعيشون فيه ، ولم يروا أن يكون الشعر حلة بديعية.

أما بشار بن برد فقد عُرف عنه تزيده من البديع في أشعاره، والخروج به عن طرائق القدماء حتى نسب إلى تفتيق البديع والانتهاج به انتهاجاً لم يسلكه أحد قبله . وعلى نهج

[1] – شوقي ضيف، الفن ومذاهبه في الشعر العربي، ص :178.

بشار في البديع سار أبو نواس فهو مثله يهتم بتفتيق المعاني واستخراجها وهو يهتم بتلوين شعره[1].

إذا يُعتبر بشار و أبو نواس أول من أحدثوا ضروبا من التجديد في الشعر العربي في ذلك العصر، و ذكر عبد الله بن معتز في مقدمة كتابة (البديع) قوله : "قدمنا في أبواب كتابنا هذا بعض ما وجدنا في القرآن و اللغة و أحاديث الرسول صلى الله عليه وسلم . وكلام الصحابة و الأعراب و غيرهم ، و أشعار المتقدمين من الكلام الذي سمّاه المحدثون (البديع)، ليعلم أن بشار اًو مسلماً وأبا نواس ومن تقيلهم وسلك سبيلهم لم يسبقوا إلى هذا الفن ، ولكنه كثر في أشعارهم فعرف في زمانهم حتى سُمي بهذا الاسم ، فاعرب عنه ودلّ عليه ، ثم أن حبيب بن أوس الطائي من بعدهم شفق به فأحسن في بعض وأساء في بعض، وقد كان بعض العلماء يشبه الطائي في البديع بصالح بن عبد القدوس في الأمثال، ويقول لو أن صالحاً نثر أمثاله في شعره وجعل بينها فصولاً لسبق أهل زمانه وغلب على ميدانه وهذا أعدل كلام سمعته في هذا المعنى"[2].

أما أول من ولع بهذا الفن و اتخذه مذهباً في معظم شعره، فهو مسلم بن الوليد[3].

1 – ينظر : عامر محمد دخيل الجبوري ، التناص في شعر ابن سهل ، إشراف : أمين يوسف عودة ، جامعة آل البيت 2015، 2016 ،ص:07 ، نقلا عن : عيسى فوزي سعيد ، الشعر الأندلسي في عصر الموحدين دار المعرفة الجامعية، جامعة الاسكندرية ، مصر ، 1996 ، ص : 266، 267.

[2] - ابن المعتز ، البديع ، ص :9–10.

[3] - شوقي ضيف ، الفن و مذاهبه في الشعر العربي ، ص : 178.

ثانيا: ابن سهل الأندلسي نشأته وموضوعاته.

1- نشأته ومراحل حياته:

أ- مولده:

هو إبراهيم بن سهل الإشبيلي، وهو أبو إسحاق إبراهيم ابن سهل الإسرائيلي الأشبيلي نشأ في إشبيلية الأندلسية في عهد دولة الموحدين ثم هجرها فور استيلاء عليها[1].

عاش ابن سهل في الفترة ما بين (605هـ-649هـ)، أي في النصف الأول من القرن السابع الهجري، أي في الوقت الذي يعتبر آخر عصور العرب في الأندلس، إلا أن الشعر مع هذا كان على حاله من الرقى والازدهار والناس كما هم يمجدون الشعر والشعراء، ويكبرونهم لأن بلاد الأندلس لم تمت بداء الشيخوخة بل اهتصرت فتية، فكانت أيامها الأخيرة أيام عز اللغة وفتوتها ونمو الأدب والنهوض بالشعر، والتفنن في أساليبه وفي وسط هذا البحر الزاخر بالعلماء العامر بالشعراء والأدباء، برز شاعرنا ابن سهل الأندلسي وتلألأ نجمه في سماء الأدب، حتى سُمي شاعر أشبيلية، ووشاحها الأول.

مات ابن سهل غريقا سنة 658هـ-1260م[2].

---

[1]- كارل بروكلمان، تاريخ الأدب العربي، دار المعارف، القاهرة، ط2، د ت، 133/5.

[2] -ابن سهل الأندلسي ،الديوان ،تح:يسري عبد الغني عبد الله، دار الكتب العلمية، بيروت، لبنان، ط 3، 2003م، ص 05.

ب- مذهبه الديني:

كان يهوديا تغلغلت اليهودية في نفسه حتى عللوا رقة شعره باجتماع ذل العشق وذل اليهودية، ثم أسلم، وقرأ القرآن وتأثر به تماما في لغته وصورة الشعرية، وعاشر المسلمين، ومدح النبي صلى الله عليه وسلم بقصيدة طويلة كما استدل من أرخ له على إسلامه بقصيدة دالية يقول فيها:

تسليتُ عنْ موسى بحبِ محمّد هديتُ، ولَوْلا الله ما كنتُ أَهتدَي

وما عنْ قِلى كانَ ذاك، وإنّما شَرِيْعة موُسى عُطِلَتْ بِمحمّد.

ولكن البعض رماه بعدم الإخلاص وقالوا إنه كان يتظاهر بالإسلام ولا يخلو من قدح واتهام.

ج- حبه:

ردد في كل غزله، وشعره اسما واحدا هو (موسى) ويقال إن اسمه:

(موسي بن عبد الصمد)، وقالوا إنه أراد به سيدنا موسى كليم الله عليه السلام ويقول ابن سهل في ذلك[1]:

أَبْطَل مُوسى السِحْر فِيمَا مَضى وَجاء مُوسى اليوم بِالسحر

[1] – ابن سهل الأندلسي ،الديوان، ص 35.

2- موضوعات شعره :

من الأغراض التي كتب فيها ابن سهل و التي ظهرت في ديوان الغزل ، الوصف، المدح، حيث يرى عيسى فوزي سعيد أن : "الغزل حظي بمساحة واسعة في ديوانة، حيث بلغت قصائده الغزلية نحو ثلاث وسبعين قصيدة من مجموع مائة وإحدى وثلاثين قصيدة هي كل قصائده الديوان، ومعنى ذلك أن قصائده في الغزل تزيد على نصف ديوانه، ثم يأتي المدح في المرتبة الثانية، ويقل شعره في الموضوعات الأخرى، فله تسع قصائد في وصف الطبيعة والخمر، وأربع قصائد في الرخاء، والبواقي في أغراض أخرى"[1].

أ- الغزل :

لقد كان ابن سهل يحُسٌ أن قبح منظره لن يهيء له الحب الطبيعي ، وكان غزله في موسى تنفسياً عن تلك الرغبات المكبوتة في جوانحه، ولذلك كان غزله أقرب إلى الغزل الأنثوي فنجده يتغنى بسحر ألحاظه ، وجمال الخال على خده، و لكنه على الرغم من كثرة اهتمامه بوصف محاسن معشوقه إلا أنه لم يفحش في غزله ، ولم ينزلق فيما انزلق فيه شعراء الغزل الغلماني من عبث و إسفاف ، و إنما ارتفع بغزله إلى مستوى الشعراء العذريين، واكتفى من محبوب بمجرد التعاطف معه أو العطف عليه، وكان في مخاطبته له

[1] - ينظر : عامر محمد دخير الجبوري التناص في شعر ابن سهل ، ص : 07 ، نقلا عن :عيسى فوزي سعيد ،الشعر الأندلسي في عصر الموحدين ، ص ص :266- 267.

حريصا على أن يؤكد له طبيعة هذه العلاقة أو الحب العذري[1]، و مثاله من الديوان نجد قوله[2] :

أَيـقْبلُ شَوْقِي سَلْوةُ عَنْ مُقْبِلِ بِـسُومِ خِتَامِ الصَّبْر حاتمه فضَا

أَمُوسى ! أَيا بَعْضِي وَكُلِي حقيقة وَلَيْسَ مَجازِا قَولي الكُل و البعضِا

خَفَضْتُ مَكَانَي إذْ جَزمْتُ وَسائِلِي فَكَيْفَ جَمَعْتُ الجَزْم عِندِيْ وَ الخفضُا

وكذلك[3] :

جَاء غَيِّث الدَّمع مِن بَعْدِك فِيْ مُقْلتَي رَسم الكُرى حَتْى عفَا

ذَكـركَ الأعَطر يَبْكيني دمَا رَب مَسـك بِشذاه ، رعفَا

ب _الوصف :

يقول أحمد ضيف : "صورة ابن سهل هي صورة شاعر وصاف يجيد الوصف، وغازل يجيد الغزل ، ووجداني لا يخرج عن دائرة وجدانه ، ومصور بارع لما يرى ويسمع . قاصر الخيال لكنه مبدع في الأسلوب متفنن في الكلام ، لا يشعر الإنسان بأدنى ملل في قراءة كلامه"[4].

و من خلال هذا القول نجد أن ابن سهل الأندلسي اشتهر بالوصف و الغزل أكثر من اشتهاره بالأغراض الأخرى .

[1] - ينظر ، عامر محمد دخيل الجبوري ، التناص في شعر ابن سهل ، ص: 07 ، نقلا عن :عيسى فوزي سعيد الشعر الأندلسي في عصر الموحدين ، ص : 266 – 267.

[2] - ابن سهل الأندلسي ، االديوان، ص :51 .

[3] - نفسه ، ص :58 .

[4] – ابن سهل الأندلسي ، الديوان ، ص 08.

ونجد في ديوانه تسع قصائد في الوصف الطبيعة و الخمر ، فنجد مثالة في وصف مدينته و هو يودعها بقصيدة مؤثرة قال فيها [1]:

وَلَما عَز مِنا وَلمْ يَبْق مِنْ مَصانِعة الشُّوق غَير اليسيرْ

بَكَيْت عَلى النّهر أُخْفِي الدُموع فَعرضَها لَوْنها لِلظُهورْ

وَلَوْ عَلِم الرَكْبُ خِطَبِيْ إذنْ لَما صَحبونِي عِند المسيرْ

ج . المدح :

نجد المدح يأتي في المرتبة الثانية في شعره ، ودرة مدائحه تلك القصيدة، العينية التي مدح بها رسول الله صلى الله عليه وسلم و التي مطلعها[2] :

تَنارُ عَنِيْ الأمالْ كَهلاً و يافعاً وَيُسْعِدُنِي التَعْلِيلُ لوْ كَان نَافِعاً

وَمَا أَعْتنقُ العُليا سِوى مُفْرد غدْ لِهوْل الفَلا، وَ الشَوْق و النَوقُ رابعاً

د- الرثاء :

لم يكثر ابن سهل في ديوانه من هذا الغرض حيث نجد أن له أربع قصائد في الرثاء، واحدة في رثاء والدة ابن خلاص كما نجد له قصيدة حجازية كلفه ابن خلاص في نظمها[3].

3- قيمة شعره:

[1] -نفسه ، ص 37.

[2] -نفسه، ص 08.

[3] - ينظر: عامر محمد دخيل الجبوري، التناص في الشعر ابن سهل، ص 7، نقلا عن: عيسى فوزي سعيد، الشعر الأندلسي في عصر الموحدين، ص :266-267.

شعر ابن سهل وجداني صرف تمليه العاطفة، وأرق الشعر هو ما أوحت به العاطفة، وأملاه الوجدان لا ما أنتجته الصنعة، ونحت من العقل نحتا.

وابن سهل شاعر الواجدان الذي أنطلق في عالم العواطف بملء جناحيه وراح ينسج من خياله أجواء الغرام رحبة واسعة الأطراف، وينتقل فيها من أفق إلى أفق، في رقة القلب الذي كوته اللوعة، وفي ارتعاشة النفس التي تبخرت توجعا وتظلما، وشعر ابن سهل شعر العذوبة، شعر اللين والنضارة، شعر السهولة التي تنسكب انسكاب الماء الهادئ، هو شعر الموسيقى الساحرة التي توقع على أوتار النفس في غير ما نشوز، ولا اضطراب.

وابن سهل من كبار الوشاحين، وله في هذا الفن ما يعد من روائع الشعر الأندلسي بحق[1].

[1] – ، ابن سهل الأندلسي،الديوان : ص 06.

الفصل الثاني

البديع وجمالياته في شعر ابن سهل الأندلسي

أولا: المحسنات المعنوية وجمالياتها

ثانيا: المحسنات المعنوية وجمالياتها

الفصل الثاني: البديع وجمالياته في شعر ابن سهل الأندلسي

توطئة:

لقد سبق وأن تحدثنا عن ديوان ابن سهل، والذي أخذ فيه الغزل النصيب الأوفر، حيث بلغت قصائد الديوان مائة وإحدى وثلاثين قصيدة، حاولت من خلالها أن أبحث عن جماليات البديع في شعره. وبعدما تطرقت فيما مضى إلى المفهوم اللغوي الاصطلاحي لعلم البديع، الذي وجب عليّ أن أتطرق إلى التقسيم الذي قسمه البلاغيون لألوان البديع، حيث قسمه إلى قسمين كبيرين: البديع المعنوي وتمثله المحسنات المعنوية، والبديع اللفظي وتمثله المحسنات اللفظية.

_ المحسنات المعنوية :

وهي ما كان التحسين فيها راجعا إلى المعنى أولا ثم اللفظ ثانيا، وما يميز هذا النوع أنه لو غير أحد اللفظين ووضع مكانه لفظ مرادف له لبقي المحسن كما هو، أي كما كان قبل التغير[1].

_ المحسنات اللفظية :

وهي ما يكون التحسين فيها راجعا إلى اللفظ أولا، ويتبعه المعنى ثانيا، وما يميز هذا النوع، أنه لو غير أحد اللفظين بلفظ آخر يرادفه لما تحقق المحسن في الأسلوب[2].

[1] – أحمد السيد أبو المجد، الواضح في البلاغة(البيان والمعاني والبديع)، دار جرير النشر والتوزيع عمان الأردن، ط1، 2010م، ص 173.

[2] – نفسه، ص 174.

أولا: المحسنات المعنوية وجماليتها

نحاول في هذه الدراسة أن نركز على بعض المحسنات المعنوية وهي:الطباق، المقابلة، مراعاة النظير، المبالغة، حسن التعليل.

أ- **الطباق:**

الطباق هو الجمع بين الضدين أو الشيء وضده في الكلام أو في بيت شعري ، كالجمع بين اسمين متضادين مثل: النهار والليل، البياض والسواد، وكالجمع بين فعلين متضادين مثل: يظهر ويبطن، يعز ويذل، وكذلك الجمع بين حرفين متضادين، نحو قوله تعالى: ﴿**لَهَا مَا كَسَبَتْ وَعَلَيْهَا مَا اكْتَسَبَتْ**﴾ (سورة البقرة الآية 286)، فالجمع بين حرفي الجر (اللام) و(على)، مطابقة لأن في (اللام) معنى المنفعة وفي (على) معنى المضرة وهما متضادان ،وللطباق أنواع نذكر منها[1]:

أنواع الطباق:

الطباق نوعان: طباق الإيجاب، وطباق السلب.

1-**طباق الإيجاب:** هو ما صرح فيه بإظهار الضدين، أو هو ما لم يختلف فيه الضدان إيجابا وسلبا.

ومن أمثلة قوله تعالى: ﴿**فَأُولَٰئِكَ يُبَدِّلُ اللَّهُ سَيِّئَاتِهِمْ حَسَنَاتٍ**﴾ (سورة الفرقان الآية70)، المطابقة هنا بين (سيئاتهم، حسنات)

[1] - عبد العزيز عتيق، علم البديع، ص 77.

2-**طباق السلب:** وهي ما لم يصرح فيها بإظهار الضدين، أو هي ما اختلف فيها الضدان إيجابا وسلبا، ومثاله قول ابن سهل[1]:

رَقَتْ مثل مَذْعُورِ الظبَاءِ، وَإنمَا مَشَتْ مثل مَا يَمْشِى القِطا غَير مَذْعُورِ

ونجد طباق السلب بين اللفاظة ونفيها (مذعور، وغير مذعور) وهذا ما ساهم في توافق المعنى وتوضيحه، ولو استعملنا ما يوافق لفظه غير مذعور مثله مطمئنا لما وجدنا هذه الصورة ،والجمالية التي تضفيها اللفظة على المعنى[2].

ومن أمثلة الطباق في شعر ابن سهل الأندلسي نجد[3]:

فَأمَا وَقَد نَادى الغُراب رِكـائبي فَيَا صَبْرُ! إن شَرْقتَ سَيْراً فَغربْ.

وَيا سَلْوتي فِي الحُبَ !بَيْني ذَمِيمة وَفي غَيْر حِفْظِ أيُّها النَوْمُ فاذهبْ.

مِنَ اليَوْم أَرِح فِيك أوّل شَقوتِـي وَآخِر عَهْدي بِالفُؤاد المُعـذبِ.

إن الشاعر طابق في هذه الأبيات بين (شرقت، غرب)، وبين (أول، آخر)، فهو يشكو حاله وزمانه، حيث جعله حبيس الهم والحزن ،وهو يعاني ألم فراق المحبة، والطباق هنا طباق إيجاب مباشر، حيث استخدم اللفظة وضدها، فساهم هذا الطباق الإيجابي في إيضاح المعنى وتأكيده.

وقوله أيضا[1]:

---

[1] – ابن سهل الأندلسي، الديوان ص :39.

[2] – نفسه، ص 79.

[3] – نفسه، ص 17.

فَتَرِي ذُنوبْ جُفُونه فِي خَدِه يَبدُو عَلَيْهَا رَوْنَق الحسَنات

طابق في هذا البيت بين (ذنوب، حسنات) حيث صور ذنوبه، وكأنها دموع نازلة على خده، وهذه الدموع مليئة بالحسنات، حيث قال: "رونق الحسنات"، فهذه الدموع النازلة توبة هي رونق وجمال وطهارة لهذه الروح، وهنا يتضح جمال المحسن البديعي الطباق، وقديما قالت العرب بالضد تتضح الأشياء.

وقال أيضا:

عِنْدي لأحْداث اللَيَالِي رَحِيْق تَرد فِي الشَيْخ ارْتِياحْ الشَبَابْ[2].

الطباق الإيجابي هنا بين (الشيخ، والشباب)، فالشاعر هنا يشبه سهرات الأنس الليلية برحيق النحل، فهو يرد في الشيخ أيام شبابه وقوته، فالطباق بين الاسمين (الشيخ، الشباب) خاص بالإنسان، فالشباب هو القوة والشيخوخة هي الضعف، فهو هنا يشبه وقع أحداث الليالي بمثابة الرحيق وهذه الصورة ترسم لنا ما يتذكره الشيخ من شبابه وقوته وأيامه السالفة، فالطباق بين الشيخ والشباب، وضح هذا المعنى.

بَكَيْت عَلى النَهْر أَخْفَى الدَمُو ع فَعرضَها لَونُهَا لِلظهورِ[3].

[1] - ابن سهل الأندلسي، الديوان ، ص 23.

[2] – نفسه ، ص 37.

[3] – ابن سهل الأندلسي، الديوان ص 37.

نجد الطباق الإيجابي في هذا البيت بين (أخفي، الظهور)، إن ابن سهل هنا يظهر حالته النفسية المليئة بالحزن، فهو يبكي على محبوبته، ويحاول أن يعتزل وحده، ولا يظهر دموعه التي تكشفه دائما، فهو طابق بين الخفاء والظهور لأجل إيضاح المعنى، وإظهاره وتقويته عن طريق المقارنة بين الضدين، فهو رغم إخفائه لدموعه والإنفراد بها ،إلا أنها أبت الظهور.

و قال أيضا :

سَدلتْ لَيلة الوِصَال عَلْينَا ظُلْمة تُملأ الخَواطِر نُوراَ[1].

فالطباق هنا بين (ظلمة، نورا)، فهو يشبه ليلة الوصال التي تجمعه بعشيقه بأنه ترد النور إليه بعد ظلمة، نجد أن الطباق هنا إيجابي ساهم في إيضاح المعنى وتقويته، وذلك لأن النور يزيح الظلام.

نَزْلتُ نَحوهُ النِجادِ خُضوعًا وَتَعَالتْ شَوْقًا لهُ الأغْوارُ[2].

نجد الطباق بين (نزلت، تعالت)، إن الشاعر يمدح ابن خالد، ويذكر صفاته الحسنة، ويذكر شجاعته وكرمه، أي بين الخضوع والرفعة.

أَو مَا تَرىَ الأيامُ كَيفَ تَبسمتْ عَن وصلِ موسى بَعد طولِ عُبوسِ؟[3].

[1] – نفسه ،ص 38.

[2] – نفسه ، ص41.

[3] – ابن سهل الأندلسي الديوان، 44.

لقد طابق ابن سهل بين (تبسمت، عبوس) إن ابن سهل تحدث عن حاله، وعن الأيام كيف تبدل حالها لقائه بموسى بعد طول زمان، فموسى هو غير حال الأيام التي كانت عابسة بعد فراقه، فالتبسم ضد العبوس الذي وظفه لتقوية المعنى، فالبسمة غيرت الأحوال وأزالت الخاصم والفراق.

ومن أمثلته :

فَهُو عِنْدي عَادِل إِن ظَلَمِا وَعُدوْلي نُطُقُه كَالخَرسِ[1].

نجد الطباق الإيجابي بين الضدين (عادل، ظلما)، فالشاعر في هذا البيت يقول بأنه لا يستطيع أن يلوم محبوبه، لأنه في نظره عادل وغير ظالم في كلتا الحالتين، فهو معه ويوافقه الرأي ،والغرض من الطباق هنا تأكيد المعنى وتقويته.

مَتى تَرى مِنكَ نَفْسِي مَا تؤلمهُ وحَاجتِي فِيك بينَ اليأسِ والأملِ؟[2].

نجد الطباق الإيجابي بين الضدين (اليأس، والأمل)، إن ابن سهل يعبر عن خوفه وخجله اتجاه محبوبه الذي يعذب نفسه من الداخل، وهو ينتظر منه بصيص أمل، فالطباق بين الاسمين ،فهو خدم المعنى وأكده.

ب- **المقابلة:**

هي إيراد الكلام، ثم مقابلته بمثله في المعنى واللفظ على جهة الموافقة أو المخالفة[1].

[1] – نفسه، ص 47.

[2] – نفسه، ص 70.

ومن أمثلته نجد قوله عز وجل: ﴿**فَأَمَّا مَن أَعْطَى وَاتَّقَى وَصَدَّقَ بِالْحُسْنَى* فَسَنُيَسِّرُهُ لِلْيُسْرَى وَأَمَّا مَن بَخِلَ وَاسْتَغْنَى وَكَذَّبَ بِالْحُسْنَى فَسَنُيَسِّرُهُ لِلْعُسْرَى**﴾ سورة الليل الآية 5-10.

نجد المقابلة في هذه الآيات بين (أعطى واتقى) تقابلها (بخل واستغنى)، وكذلك بين (صدق بالحسنى فسنيسره لليسرى) تقابلها (كذب بالحسنى فسنيسره للعسرى)

وكذلك قوله تعالى: ﴿**وَإِنَّ الأَبْرَارَ لَفِي نَعِيمٍ، وَإِنَّ الْفُجَّارَ لَفِي جَحِيمٍ**﴾ سورة الانفطار آية 13-14.

فالمقابلة هنا في قوله (الأبرار لفي نعيم) تقابلها (الفجار لفي جحيم) فالألفاظ هنا جاءت مرتبة ومتجانسة.

ومن أمثلتها في شعر ابن سهل[2]:

وَكَم سَاحلتْ فِيها البِحارُ يَمِينهُ وَكمْ جَانستْ فِيها الرياضُ شمائلهُ.

لَئنْ سَوّدَ الأَفَاقَ يَوم حمامهِ لَقدْ بِيّضَ صُحفَ الحسابِ فضائلهُ.

وَإن سُدّ بابَ الصّبرِ حادِث فقده لقد فَتحتْ بابُ الجِنانِ وَسائِلهُ.

وُإن ضّيعت مَاء العُيون وِفاتهُ لَقدْ حَفظتْ مِاء الوُجوه نَوائِلهُ.

[1] – أبو هلال العسكري، كتاب الصناعين في الكتابة والشعر، ص 337.

[2] – ابن سهل الأندلسي، الديوان،ص 87.

نجد المقابلة في البيت الأول بين(البحار يمينه) تقابلها(الرياض شمائله)، وفي البيت الثالث بين(سد باب الصبر) وبين (فتحت باب الجنان)، وكذلك في البيت الرابع نجد مقابلة بين(ضيعت ماء العيون)، وبين(حفظت ماء الوجوه)، فإبن سهل قابل هذه الألفاظ بحيث أعطت نمطاً من التوازن والتناسب، فجاءت الألفاظ متجانسة والجمل متوازية، بحيث التقابل بينها أحدث أثراً صوتيا له قيمة في وقع الأسلوب، وهذا ما زاد المعنى، وضوحاً وتقوية.

ج- مراعاة النظير:

وله عدة تسميات منها ائتلاف اللفظ مع المعنى و"التناسب والتوفيق، وهو جمع أمر وما يناسبه لا بالتضاد"[1].

ومثاله من شعر ابن هرمة[2]:

وَيبيعُ ويشتري لَهُم سِيواهمْ ولكِن فِي الطَعانِ هُم التجارِ.

لقد ناسب الشاعر في هذا البيت بين(البيع) و(الشراء) و(التجار)، وكلها مأخوذة من معنى واحد وهو التجارة.

ومثاله من شعر ابن سهل[3]:

[1] – الخطيب القزويني (جلال الدين محمد بن عبد الرحمن)، التخليص في علوم البلاغة، تح: عبد الرحمن البرقوقي، دار الفكر العربي، ط2، 1932م، ص 354.

[2] – رجاء السيد الجوهري، فنان البديع، الشاعر ابراهيم بن هرمة القرشي، الناشر منشأة معارف الإسكندرية، مصر، د ط، د ت، ص :300.

[3] – ابن سهل الأندلسي، الديوان، ص 33.

سَلْ فِي الظلامِ، أخَاكَ البدرِ عنْ سهريٍ تدري النجومُ كماِ يدرِي الوَرَى خبريٍ.

لقد ناسب ابن سهل بين (الظلام) و(البدر) و(النجوم) فهنا تناسب ومؤاخاة، لأنهم من عالم واحد، وهو الليل وما يحمله من ظلام وبدر ونجوم.

و قال أيضا[1]:

إنّ الآلهة قد اشْترى أرواحكمْ بيعْوا، ويِهْنِكموُ ثواب المشترِيْ

ونجد في هذا البيت تناسب بين (اشترى) و(بيعوا) و(المشترى)، وكل هذه الألفاظ فيها تناسب وتلائم، لأنها تدل على التجارة.

وكذلك قول ابن سهل[2]:

فَمَا الحَرّ فِي الشمسِ مُستَغربُ وَلا عَجب لِشُحوبْ القـمْر.

وَكَمْ ذاق جَمرا أخُوك الَنضا ر، ومُشبِهكَ المشْرفِي الذكْر.

تَطَلعتؤ الصَحو بَعد الغُيو م، وأمسَكت مِثل إمسَاكْ المَطْر.

ناسب الشاعر في البيت الأول بين (الشمس) و(مستغرب) و(القمر) وكلها متناسبة.

وفي البيت الثالث ناسب بين (الغيوم) و(المطر)، وهي ألفاظ مأخوذة من عالم الماء، فجاء الكلام مترابط الأجزاء.

وَمَا دَرتْ أنهُ والله لاَ عَجبَ أنّ يُوجَد الدُرّ مقَرونا مَع الصدفِ[3].

[1] – نفسه، ص 35.

[2] – نفسه ، ص 40.

[3] – ابن سهل الندلسي، الديوان، ص 60.

ناسب ابن سهل في هذا البيت بين (الدرّ) الذي نجده في أعماق البحار، وبين (الصدف) الذي يطفو فوق رماله، فنجد تناسب ومؤاخاة، لأنهما من خيرات البحار.

وقال أيضا :

زَكِي جَمالا أنْتَ فِيه غَنيةُ وَتَصْدقِي مِنهُ عَلى المِسكينْ[1].

ناسب في هذا البيت بين (زكي) و(تصدقي)، وكلها ألفاظ مأخوذة من معنى واحد هو الرحمة ومساعدة المسكين، فالزكاة والصدقة كلها تذهب إلى المحتاج.

د- المبالغة:

أن يدعى لوصف بلوغه في الشدة أو الضعف حدا مستحلا أو مستبعدا، لئلا يظن أنه غير متناه في الشدة أو الضعف[2].

ومن أمثلته قوله: ﴿**يَوْمَ تَرَوْنَهَا تَذْهَلُ كُلُّ مُرْضِعَةٍ عَمَّا أَرْضَعَتْ وَتَضَعُ كُلُّ ذَاتِ حَمْلٍ حَمْلَهَا وَتَرَى النَّاسَ سُكَارَىٰ وَمَا هُم بِسُكَارَىٰ**﴾. سورة الحج الأية 02.

لقد خص المرضعة للمبالغة، لأن المرضعة أشفق على ولدها لمعرفتها بحاجته إليها، لأنه لا يفارقها ليلا ولا نهارا.

ومن أمثلة ذلك قول ابن سهل[3]:

وَأشْتهِي مِنك ذنباً أبني عليه العتابًا.

[1] – نفسه ، ص 79.

[2] – الخطيب القزويني، الإيضاح في علوم البلاغة، المعاني والبيان والبديع، ص 275.

[3] – ابن سهل الأندلسي، الديوان ، ص 42.

إن الإنسان يحاول الابتعاد عن الذنوب قدر المستطاع، لكن الشاعر من شدة حبه وتعلقه بمحبوبه، بالغ في شهوته للذنوب من عند محبوبه لكي يجعل هذه الذنوب سببا في معاتبته.

أيَا فتنه فِي صُورة الإنِس صُورت ويا مفردًا في الحسْنِ غادرتني فرَّدا[1].

فالشاعر في هذا البيت يصور مبالغته في إعجابه بمحبوبه الذي مثله بأنه فتنة من عند الله جاءت في صفة الإنسان.

وقال أيضا[2]:

أبيتُ أهتُف بالشَكوى، وأشرِبُ من دمِي، وأنشِقُ ريَا ذِكركَ العطرَ.

لقد بالغ ابن سهل في تصوير حالته المزرية التي وصل إليها، من هجر محبوبه فهو يبيت ويتذكر أيام الأنس.

أموسى! ولمْ أهجرَك، والله، إنما هجرتُ الكَرى والله واللُبُ والأنس والصَبْرا[3].

أجاب الشاعر بأنه لم يهجر محبوبه موسى، بل هجر الأنس والصبر والنعاس وكل هذا من أجل موسى.

وقال أيضا [4]:

مِتُ قبل اللِقاءِ شوقًا، فلما جادَ لي باللِقاءِ مِتُ سرورًا.

---

[1] –نفسه ، ص 30.

[2] – نفسه ، ص 33.

[3] – نفسه ، ص 35.

[4] – ابن سهل الأندلسي الديوان ، ص 39.

إن المبالغة هنا في فرحته بلقاء بمحبوبه، الذي اشتاق إليه ومن شده هذا الشوق، فإنه ميت في الحالتين سواء بلقائه، أو بشوقه له.

فَاحِمُ اللّمَةِ مَعسولُ اللَمى ساحُر الغَنْجِ سَهيٌ اللّعسِ[1].

إن ابن سهل يصف لنا مشاعره الوجدانيه النبيلة حيث يبالغ لنا في وصفه لمحبوبه موسى الذي يذكر صفاته، الشَّعْر الفاحم وشفته.

وقال أيضا[2]:

وَلَولا لاحيائِي، وَإتقاء مَحَله لُقبلتْ نَعليْه بِرُغمِ العِدا ألفَا.

تَأولتُ فِيه الذُّل قُلت: تَواضُع! وَحسنتُ تَركَ الصونِ سُميْتهُ ظرفًا

إن ابن سهل يبالغ في حبسه ومشاعره اتجاه موسى محبوبه، فحبه أصبح ذل لكن هو برره بأنه تواضع، فهو يفعل كل شيء من أجل نيل رضاه.

و قال[3] :

سَمحتُ فِي سَفكِ دَمي راضيًا بِرشْفة مِن ريقكَ السَلسلِ!.

إن المبالغة هنا في قتل النفس التي حرمها الله سبحانه، فهو يحلل قتل نفسه، وذلك من أجل موسى محبوبه فقد هانت عليه حياته ونفسه مقابل لقاءه بموسى.

[1] – نفسه، ص 47.

[2] – نفسه ، ،ص 59.

[3] – ابن سهل الأندلسي ، الديوان ، ص 68.

أمُوسى! عَاشِقِ يُظمَى، ويضْحَى وَأنتَ الماءُ والظلّ الظليلُ![1].

لقد صور ابن سهل محبوبه موسى بأنه، العاشق الذي يعطش، والمبالغة في ذلك في أنه يعطش وهو الماء، أي أنه هو الداء والدواء، أي كل شيء، وهذه المبالغة هي التي جسدت الصورة بهذه الطريقة.

هـ- حسن التعليل:

هو أن يدعى لوصف علة مناسبة له باعتبار لطيف عبر حقيقي[2]، فيعلل الشيء بعله خياليه مناسبة تحتاج إلى تأمل في إدراكها لما فيها من لطف ودقة، ومثاله من شعر مسلم بن الوليد[3]:

فَإن كانَ ذَا ذَنْبي الذي تدعينَهُ فلا فرّج الرحمٌن ذلك من ذنبِ.

فالشاعر هنا يعلل شدة الوجد الذي يشكى منه.

ومن أمثلة ابن سهل الأندلسي[4]:

مَا استكملتُ لي فيك أولٌ نظرةٍ حتى عملتُ بأنّ حبكَ فاضحيِ.

نجد الشاعر في هذا البيت يظهر مشاعر الحب والغزل، ويعلل ابن سهل سبب فضيحته هو حبه لموسى.

و قال أيضا[1] :

---

[1] – نفسه ، ص 70.

[2] – الخطيب القزويني، الإيضاح في علوم البلاغة، ص 277.

[3] – الشحات محمد أبو ستين، دراسات منهجية في علم البديع، ط1، 1994، ص 150.

[4] – ابن سهل الأندلسي ، الديوان ، ص 25.

لواحظـهُ محيرةُ، ولكِـن بهَا اهتدتُ الشُجون إلى فوادِي.

نجد أن عيونه هي التي تكشف ما في داخله من مشاعر، ويتحدث عن حزنه وفراقه وهجران محبوبه.

وأرْخصتُ عمري فيهِ، وهو ذَخيرتِي وأنفقتُ فِيه كَنز صَبرى وإيناسيِ[2].

يبين ابن سهل بأنه أفنى عمره في معشوقه، ويعلل ذلك بأنه ذخيرته وأمله الذي يرجاه.

لستُ في دَمعي غريقًا، إنَّمَا جَسَدِي خفٌ ضَنَى حتى طَفَا[3].

يشكو حالته التي وصل إليها، وكيف صار جسده وما حل به من سقم فهو يرجع سبب ذلك قلبه الذي يتحكم فيه.

[1] – نفسه ، ص 29.

[2] – نفسه، ص 43.

[3] – نفسه، ص 57.

ثانيا: المحسنات اللفظية وجماليتها:

ونقتصر على عدد منها وهي: الجناس، التصريع، رد الأعجاز على الصدور، التشطير.

أ- الجناس:

يعرفه ابن المعتز وهو: "أن تجئ الكلمة تجانس كلمة أخرى في الشعر أو الكلام، ومجانستها لها أن تشبهها في تأليف حروفها"[1]، وينقسم الجناس إلى قسمين كبيرين هنا: الجناس التام، والجناس الناقص[2]:

1- **الجناس التام:** وهو أن يتفق اللفظان في أنواع الحروف وأعدادها، وهيئاتها، وترتيبها.

2-**الجناس الناقص:** وهو ما اختلف فيه اللفظان في واحد من الأمور الأربعة التي هي من شروط الجناس التام.

أولا: الجناس التام

قال الله تعالى: ﴿وَيَوْمَ تَقُومُ السَّاعَةُ يُقْسِمُ الْمُجْرِمُونَ مَا لَبِثُوا غَيْرَ سَاعَةٍ﴾. سورة الروم آية 55.

[1] – ابن المعتز (أبو العباس عبد الله)، البديع، ص: 36.

[2] – الخطيب القزويني، تلخيص المفتاح، ص: 198.

نجد جناسا تاما بين لفظتي (الساعة) و(ساعة)، فقد تشابها في الحروف وعددها، وترتيبها، وضبطها، وإذا اختل شرط من هذه الشروط يصبح جناسا ناقصا، هنا جناس اختلفا في المعنى، فلفظ (الساعة) الأول معناه يوم القيامة، ومعنى الثاني الوقت المعروف.

ومثاله من شعر ابن سهل الأندلسي[1]:

أَنا الفقيرُ إلى نيلِ تجودُ به لَوْ يطردُ الفَقْرُ بالأسجاع والِفقْرِ!.

نجد هنا جناسا تاما بين لفظتي (الفقر) و(الفقير)، فقد تشابها في الحروف، وعددها، وترتيبها، وهيئاتها، فكلمة (الفقر) تدل على الفقر والحاجة، والثانية (الفقر) تدل على الجمل المختارة، فالجناس هنا ساعد على تحسين الكلام، وإكسابه رونقا.

ثانيا: الجناس الناقص:

أ- الاختلاف في نوع الحروف:

لَوْ أنّه عنَّ لحوريةٍ ألقتهُ بين السِّحْرِ والنَحْرِ![2].

نجد هنا جناسا ناقصا بين كلمتي (السحر) و(النحر)، والاختلاف في نوع الحرف، فكلمة (السحر) يقصد بها سحر سيدنا موسى الذي أبطله، و(النحر) قصد به الذبح، بحيث أعطى جوا موسيقيا كقوله (ألقيه بين السحر والنحر) فهذا التشابه والتضارع في صورة الكلمة ولَّدَ التفات المستمع إلى الأثر الموسيقي.

[1] – ابن سهل الأندلسي، الديوان ، ص: 34.

[2] – نفسه، ص: 36.

تنازِعني الآمالُ كهلاً ويافعاً ويسعدني التّعليل لو كان نافعًا[1].

في هذا البيت يمدح ابن سهل محبوبه، ويبين شدة تعلقه به وحبه له، ونجد كذلك جناسا بين لفظتي (يافعاً) و(نافعاً) وهو جناس ناقص والاختلاف في نوع الحروف بين الياء، والنون، فكلمة يافعا يقصد بها الطفل الناشئ، ونافعا، هي المنفعة والفائدة في الجناس هنا زاده رونقا وجمالا في الكلام.

و قال أيضا[2]:

أجب دَاعيهْ، أو نَاعيهِ، إمّا يَمُوت غَلِيلُ نفسِ، أو عَليلِ.

يطلب الشاعر هنا من موسى أن يستجيب له وينظر لحالته، ويرحمه لأنه هو الوحيد الذي ينقذه، ونجد في هذا البيت جناسين الأول (داعيهْ) و(ناعيهِ)، والثاني بين (غليل) و(عليل) وهو جناس ناقص والاختلاف نوع الحرف.

ب- الإختلاف في عدد الحروف:

أيُّها السائلُ عنْ جُرمِي لديه لي جزاءُ الذّنْبِ، وهو المُذْنِبِ[3].

نجد الشاعر هنا يعاتب نفسه التي تتألم من الحزن وحرمان محبوبه، فالجناس هنا بين لفظتي (الذنب) و(المذنب) وهو جناس ناقص، والاختلاف في عدد الحروف، فالجناس هنا له وقع موسيقي ملحوظ جعل الأسلوب مميزا وذا أثر قوى في النفس.

---

[1] – ابن سهل الأندلسي ، الديوان ، ص: 53.

[2] – نفسه ، ص 70.

[3] – نفسه، ص 47.

و قال أيضا [1]:

ذَهَبَ الدمعُ بأشواقِي إليه ولَهُ خَدُ بلحظِي مُذَهّبُ.

يشكو ابن سهل حالته بعد فراق محبوبه الذي تركه، ونجد هنا جناساً ناقصاً بين لفظتي (ذهب) و(مذهب) فالاختلاف في عدد الحروف، حيث قصد لفظة ذهب الذهاب ولفظة مذهب، أي مطلي بالذهب، فالجناس ساعدها هنا على تحسين الكلام.

ج- الاختلاف في ترتيب الحروف:

نجد ابن سهل الأندلسي يقول:

وليسَ ثَأرِي عَلى موسى وحرمتهُ بِواجبِ وهو حِلٌ إذا وَجَبَا[2].

الجناس بين لفظتي (واجب و وجبا) ، فواجب قصد بها الوجوب، ووجبا تعني إذا تطلبا، فالجناس هنا ناقص و الإختلاف فيه في ترتيب الحروف .

د- الاختلاف في هيئتها:

يقول الشاعر[3]:

[1] – ابن سهل الأندلسي، الديوان ، ص 47.

[2] – نفسه، ص 15.

[3] – ابن سهل الأندلسي، الديوان ، ص 81.

راق خُلقاً وفاق خَلقاً فقلنا أَنَجْم الأفقِ أم نجومُ المعَالي؟.

يمدح الشاعر موسى محبوبه، ويذكر جمال أخلاقه وخِلقه فيبن ذلك من خلال الجناس الناقص بين لفظتي(خُلقاً) و(خَلقا) فلفظة خلقا الأولى يقصد بها أخلاقه، وخلقا الثانية قصد بها جمال خلقه، والاختلاف هنا في هيئة الحروف، فزاد الجناس هنا جرسا موسيقيا وزاد الألفاظ حسنا وتأثيرا.

ب- التصريع:

عرفه ابن سنان فقال: "وأما التصريع فيجري مجرى القافية وليس الفرق بينهما إلا أنه في آخر النصف الأول من البيت، والقافية وفي أخر النصف الثاني منه"[1].

ومن أمثلته في شعر ابن سهل الأندلسي[2]:

رُدُوا على طرفِي النوم الذي سلبَا وخبروني بعقلٍ أيه ذهبَا؟

عكس هذا البيت الحالة النفسية لابن سهل، الذي يعاني من الحزن في قوله (الذي سلبا) واستعان بحرف السين ليبني الحالة النفسية التي آل إليها بعد غياب طرفة عينه، فهو يشكو قلة النوم بسبب حبه لموسى، ويتساءل عن عقله أين ذهب، فنجد التصريع بين لفظتي (سلبا) و(ذهبا)، فهذا زاد الكلام حسنا ورونقا فتيا، وأضفى على القصيدة جرسا موسيقيا.

ويقول أيضا[3]:

[1] – ابن سنان الخفاجي، سر الفصاحة، ص 188.

[2] – ابن سهل الأندلسي، الديوان ، ص 15.

[3] – – ابن سهل الأندلسي، الديوان، ص 33.

سَل في الظَلام، أخَاك البدر عنْ شِعري تَدري النُجوم كمَا يدري الوَرَى خَبري.

يبين ابن سهل حالته مع السهر، فهو يقضي لياله الطويلة وحيدا مع البدر والنجوم التي تدري عن حاله، فيشكي لهم ما بداخله والتصريع هنا بين لفظتي (سهري) و(خبري) فالتصريع وجماليته تجلت في الجرس الموسيقي الذي نجده في توافق اللفظتين (سهري وخبري).

وكذلك قوله[1]:

وَدَاعُ قَلْبِي أَزفَا وعاشقٍ على شَفا

يصف ابن سهل في هذا البيت حالته التي يودع فيها معشوقه ويصف حاله العاشق الذي هلك من الحب، فنجد التصريع في هذا البيت بين لفظتي (أزفا) و(شفا).

عليلٍ شاقه نفس عليلٍ فجاد بدمعة أملِ بخيلٍ[2].

يحكي الشاعر في هذا البيت حالة المغبون، الذي يشكي شدة الآلام والحزن، ويصف دموع الحزن والأمل، فوظف ابن سهل هنا تصريع بين لفظتي (عليل) و(بخيل) وهذا ما زاد الكلام رونقا وجمالا، ولو أنه وظف لفظة أخرى ما وجدنا هذا الأثر البلاغي.

قال أيضا[3]:

جاء الربيَعُ بِبيضِه، وبِسُودِه صَنفان مِن سيدانه عبيدهِ.

[1] – نفسه، ص: 57.

[2] – نفسه، ص: 69.

[3] – ابن سهل الأندلسي، الديوان ، ص :83.

يصف ابن سهل فصل الربيع، وما يأتي معه من خيرات الله وفضله، ونجد في هذا البيت تصريع بين لفظتي (سوده) و(عبيده) فالتصريع يزيد من حلاوة الإيقاع، وعذوبة الموسيقي.

وقال ابن سهل الأندلسي أيضا[1]:

الأرض قد لَبِستْ رداءً أخضراً والطّل ينثرُ في رُباهاَ جوهراً.

يصف الشاعر جمال بلاده التي تكتسي حلة خضراء، وجمال جوها ويصف المطر الذي يساعد في نمو خيراتها، ووظف التصريع بين لفظتي (أخضرا) و(جوهرا)، فالأخضر هو اللون، والجوهر من المعادن الغالية، فالعقل وحده القادر على الجمع بين المتنافرات بين اللون والمعدن ليتحقق بذلك جمالية الإيقاع والنغمة الموسيقية المؤثرة في هذا البيت.

خَضَعت، وأمرُكَ الأمر المطاعُ وذاع السَر، وانْكشفَ القناع[2].

يعترف الشاعر هنا لمحبوبه بأنه بين يديه وأنه يلبي له طلباته كلها وأن روحه فداء لموسى ، وهذا هو سره الذي كان يخفيه لكنه انكشف أمره، فنجد التصريع بين لفظتي (المطاع) و(القناع) فالتصريع هنا كسب الكلام حسنا وجمالا.

ج- رد الإعجاز على الصدور:

عرفه ابن المعتز وقال عنه: "هو رد إعجاز الكلام على ما تقدمه"[3].

---

[1] – نفسه ، ص 36.

[2] – نفسه، ص 55.

[3] – ابن المعتز، البديع، ص 62.

وهو في النثر أن يجعل أحد اللفظين المكررين أو المتجانسين أو الملحقين بهما، بأن جمعهما اشتقاق أو شبهه أحد هما في أول الفقرة، والثاني في أخرها[1]، ومثال ذلك قوله تعالى: ﴿**وَتَخْشَى النَّاسَ وَاللَّهُ أَحَقُّ أَن تَخْشَاهُ**﴾ **سورة** الأحزاب أية 37.

ومن أمثلته من شعر ابن سهل[2]:

فقلت: وَاحربَا ! والصمتُ أجدرُ بي قد يغضُب الحُّب إن ناديت واحربًا.

يبين ابن سهل في هذا البيت حزنه ومعاناته التي يعيشها في حياته مع محبوبه، ويظهر غضبه الشديد من الحب الذي أتعبه، ويظهر استخدام الشاعر لفن رد العجز على الصدر في (واحربا) في بداية صدر البت و(واحربا) في نهاية عجز البيت، حيث ساهم في تقوية الكلام وترابطه معنويا.

ويقول ابن سهل الأندلسي[3]:

هو البين يا موسى، ولو كنت ثاويا فما كان قُرْبَ الدار منك مقرِّبِي.

يحكي ابن سهل بُعْدَه عن موسى الذي يزيده إلا الألم والأسى، وأنه بعيد عنه رغم إقامه أمامه، وهذا البعد هو بعد روحُه عن روحِه، فقد صدر بين (قرب) و(مقربي).

وقال أيضا[1] :

[1] – السيد أحمد الهاشمي، جواهر البلاغة في المعاني والبيان والبديع، ص 333.

[2] – ابن سهل الأندلسي الديوان ، ص 15.

[3] – ابن سهل الأندلسي الديوان ، ص 18.

زَارَ ليلاً، فظلتُ من فرحني أح سب، إذا زَارنِي، الحقيقة زورًا.

لقد رد العجز عن الصدر في هذا يبن اللفظتين (زار) و(زارني)، فالتصدير هنا منح الكلام ترابطا معنويا وإيقاعا موسيقيا جميلا.

أنا مَنيت في الحالتين، ولَكن هَجر الموت عاشقًا مهجورًا[2].

يبين ابن سهل حالته من بعد هجران محبوبه موسى، الذي تركه وحيدا، فنجد الشاعر قد صدر في هذا البيت بين لفظتي (هجر) و(مهجورا).

لقَد أربي هواكَ على فؤادي كمَا أربتْ على الأدبِ الطباعُ[3].

زين الشاعر بيته برد العجز عن الصدر في قوله (أربي) و(أربت) ليبين مدى تسلط حب موسى على فؤاده وعشقه له الغير محدود فالتصدير هنا ساهم في إظهار صدق التجربة.

قال أيضا[4]:

أو مَا ترقُ على رهينِ بلا بل رقتْ عليكَ دُموعه، ونَسيبهُ؟ !.

لقد رد العجز عن الصدر ابن سهل في هذا البيت بين لفظتي (ترق) و(رقت) حيث ساهم في تقوية الكلام، وتأكيده.

---

[1] – نفسه ، ص 38.

[2] – نفسه ، ص 39.

[3] – نفسه، ص 56.

[4] – ابن سهل الأندلسي الديوان ، ص 81.

د- التشطير:

هو أن يقسم الشاعر بيته شطرين، ثم يصرع كل شطر من الشطرين، لكنه يأتي بكل شطر مخالفا لقافية الآخر ليتميز عن أخيه، فيوافق فيه الاسم المسمى[1].

ومن أمثلته قول ابن سهل الأندلسي[2]:

وَقلْ لناه ضل عنه نُهاهُ كفى الصّبا عذراً لخلعِ العذارِ.

ففي هذا البيت نجد كل شطر مخالف للآخر في القافية، غير أن الشطر الأول فيه توافق بين (لناه) و(نهاه) وفي الشطر الثاني توافق بين (عذرا) و(العذار)، ويعتبر هذا الفن فن بلاغي يكسب الكلام حسنا وجمالا، وخاصة أن في الشطر الواحد توافق، أو ماسمي تصريع للشطر الواحد.

أموسى ! عاشقِ يظمىِ، ويضحَى وأنت الماء والظلّ الظّليلُ[3] !

نجد في الشطر الأول توافق وانسجام بين (يظمى)، و(يضحى)، وفي الشطر الثاني توافق وانسجام بين (الظل)، و(الظليل).

[1] – ينظر: بن عيسى باطاهر، البلاغة العربية،دار الكتاب الجديدة المتحدة، بيروت، لبنان، ط2008 1، ص: 329.

[2] –ابن سهل الأندلسي، الديوان ،ص 37.

[3] – نفسه، ص 80.

فالتشطير في هذه الأبيات زاد المعنى قوة وتأكيدا، وجعل الأسلوب مؤثرا في النفس، واكسب اللفظ حلة بهية، جسدت لنا النغمة الموسيقية، والأثر الصوتي الذي تتركه هذه الألفاظ المنسجمة.

وأغلب المحسنات البديعية التي استعملها ابن سهل في شعره لم تكن متكلفة، جاءت عفو الخاطر، وبحسب التجارب التي صادفته في حياته، وهذا ما جعل لشعر ابن سهل مكانة بين شعراء زمانه.

الخاتمة

الخاتمة:

بعد أن درست جماليات البديع ، وبالضبط في شعر ابن سهل الأندلسي الذي يتميز بمتانة أسلوبه، و جزالة ألفاظه ، وايحاء معانيه خلصتُ إلى جملة من النتائج جاءت على نحو الآتي:

- كان لفن البديع مقدمات واضحة في الأدب العربي بداية من العصر الجاهلي، والإسلامي، ولم يتحول إلى مذهب مستقل إلا في العصر العباسي.
- اشتهر ابن سهل الأندلسي بشعر الغزل وخاصة الغزل الغلماني فجل قصائده في الديوان، تتحدث عن حبه "لموسى" وتغزله به إلى جانب الوصف، بينما تقل الأغراض الأخرى، و تكاد تنعدم .
- وفق ابن سهل في استخدامه للمحسنات البديعية : المعنوية و اللفظية إلى حدٍ ما .
- وظف ابن سهل الأندلسي المحسنات البديعية المعنوية واللفظية دون تكلف، وتصنع، وهو ما يكشفه شعره المكتض بالبديع .
- استعمل ابن سهل الأندلسي في شعره المحسنات البديعية المعنوية و أكثر من استعمال الطباق و خاصة طباق الإيجاب.
- أسهمت المحسنات البديعية المعنوية في توضيح المعاني و تأكيدها، وظهر هذا من خلال شعر ابن سهل .

- استعمل ابن سهل الأندلسي في شعره المحسنات البديعية اللفظية كالجناس، والتصريع، ورد الأعجاز على الصدور، والتشطير وكانت الغلبة للجناس والتصريع.

- أسهمت المحسنات البديعية اللفظية الواردة في شعر ابن سهل الأندلسي في ربط أبيات القصيدة وإعطائها جرساً و نغماً موسيقياً موحداً .

- صعوبة تحديد جمالية المحسنات البديعية، لغياب شرح ديوان ابن سهل الأندلسي (في حدود بحثي) ومن ثم صعوبة تحديد الكثير من المعاني في شعر ابن سهل الأندلسي.

- غياب شرح ديوان ابن الأندلسي صعب مهمة تخريج المحسنات و فهم معنى القصائد.

- مع دراسة كل هذه المحسنات الواردة في شعر ابن سهل الأندلسي إلا أن المقام لا يتسع للوقوف عليها جميعاً.

في الأخير من الله أن يتقبل عملي هذا لوجهه الكريم، وأن يجزي كل من أسهم فيه بالنصيحة والإرشاد والعون خير الجزاء.

جميلة سريح

22 جوان 2019 م.

19 شوال 1440 هـ.

قائمة
المصادر والمراجع

قائمة المصادر و المراجع :

القرآن الكريم برواية حفص

ابن سهل الأندلسي ، الديوان ، تح : يسري عبد الغني عبد الله ، دار الكتب العلمية ، بيروت لبنان ، ط3 ، 2003م

1. امرئ القيس ابن حجر الكندي أبو وهب ، الديوان ، تح : مصطفى عبد الشافي، دار الكتب العلمية ، ط5 ، 2004م

2. أحمد السيد أبو المجد ، الواضح في البلاغة (البيان و المعاني و البديع)، دار الجريد للنشر و التوزيع عمان ، الأردن ، ط1 ، 2010 م

3 . إميل بديع يعقوب ، المعجم المفصل في علم العروض و القافية و فنون الشعر، ار الكتب العلمية ، بيروت ، لبنان ، ط1 ، 1991م

4 . بسيوني عبد الفتاح قيود ، علم البديع دراسة تاريخية وفنية لأصول البلاغة ومسائل البديع ، مؤسسة المختار للنشر ، دار المعالم الثقافية ، السعودية ، ط2 ، 1998م.

5 . بشار بن برد أبو معاذ بن يرجوخ ، تح: شاكر الفحام ، مطبوعات مجمع لغة عربية دمشق ، سوريا ، ط1 ، 1978م

6 . الجاحظ أبو عثمان عمر بن بحر ، البيان و التبين ، تح : عبد السلام هارون، مكتبة ، الخانجي للنشر ، القاهرة ، ط 7 ، 1998 م ، ج4 .

7 . الخطيب القزويني ، جلال الدين محمد بن عبد الرحمن بن عمر بن أحمد بن محمد ، تلخيص المفتاح ، تح ياسين الأيوبي ، المكتبة العصرية ، بيروت ، لبنان ، ط1 ، 2002م .

8 . الخطيب القزوني، التلخيص في علوم البلاغة ، دار الفكر العربي ، ط2 ، 1932م .

9 . ابن خلدون ولي الدين عبد الرحمن ، المقدمة ، تح : عبد الله محمد درويش، دار يعرب ، دمشق ، سوريا ، ط1 ، 2004 م ، ج2 .

10 . رجاء السيد الجوهري ، فنان البديع ، الشاعر ابراهيم بن هرمة القرشي ، الناشر منشأة معارف الأسكندرية ، مصر ، ط ، دت .

11 . ابن رشيق القيرواني ، العمدة ، شرح وضبط : عفيف حاطوم ، دار صادر بيروت ، لبنان ط1 ، 2003م .

12 . السكاكي أبو يعقوب يوسف ابن أبي بكر محمد بن علي ، مفتاح العلوم ، تح: نعيم زرزو دار الكتب العلمية ، لبنان ، ط2 ، 1987 م .

13 . ابن سهل الأندلسي ، الديوان ، تح : يسري عبد الغني عبد الله ، دار الكتب العلمية ، بيروت لبنان ، ط3 ، 2003 م .

14 . ابن سنان الخفاجي الحلي (الأمير أبي محمد عبد الله بن محمد بن سعيد) سر الفصاحة ، دار الكتب العلمية بيروت ، لبنان ، ط1 ، 1982م .

15 . الشحات محمد أبو ستين ، دراسات منهجية في علم البديع ، ط1 ، 1994م.

16 . شوقي ضيف ، الفن و مذاهبه في الشعر العربي ، دار المعارف ، القاهرة ، مصر ، ط 11، دت .

17 . عبد العزيز عتيق ، علم البديع ، دار النهضة ، بيروت ، لبنان ، دط ، دت.

18 . عبد الفتاح لاشين ، البديع في ضوء أساليب القرآن الكريم ، دار الفكر العربي ، القاهرة ، دط،2006 م .

19 . عبد القادر حسين ، فن البديع ، دار الشروق طبعة منقحة ، 1998.

20 . ابن عاشور محمد الطاهر ، تفسير التحرير و التنوير ، الدار التونسية للنشر، تونس ، دط ، 1984م ، ج1 .

21- ابن عيسى باطاهر، البلاغة العربية، دار الكتاب الجديدة، بيروت، لبنان، ط1، 2008.

22 . ابن فارس أبو الحسين أحمد بن زكريا ، معجم مقاييس اللغة ، تح عبد السلام هارون ، دار الجيل ، دط

23 . كارل بروكلمان ، تاريخ الأدب العربي ، دار المعارف ، القاهرة ، ط2 ، دت ، ج5 .

24 . محمد أحمد قاسم ، و محي الدين ديب ، علوم البلاغة (البديع و البيان والمعاني)، المؤسسة الحديثة ، لبنان ، ط1 ، 2003 م .

25 . محمد سلطاني ، المختار من علم البلاغة و العروض ، دار العصماء ، دمشق ، سوريا ، ط1 ، 2008 م .

26 . ابن معتز أبو العباس عبد الله ، البديع ، تح : عرفان مطرجي ، مؤسسة الكتب الثقافية بيروت ، لبنان ، ط1 ، 2012 م .

27 . ابن منظور أبو الفضل جمال الدين ، لسان العرب ، دار صادر ، بيروت ، لبنان ، دط ، دت ، مادة (بدع) ج 8 .

28 . ابن الناظم بدر الدين بن مالك ، المصباح في المعاني و البيان و البديع ، تح: حسنى عبد الجليل يوسف ملتزم الطبع و النشر مكتبة الأدب ، دط ، دت .

29 . أبو هلال العسكري الحسين بن عبد الله بن سهل ، الصناعتين في الكتب و الشعر ، تح : على محمد البجاوي ، محمد أبو الفضل ابرهيم ، دار احياء الكتب العربية ، ط1 ، 1371، 1952 م .

الرسائل الجامعية :

30. عامر محمد دخيل الجبوري ، التناص في شعر ابن سهل الأندلسي إشراف : أمين يوسف عودة رسالة ماجستير ، جامعة آل البيت ، 2016/2015م.

31. نجاة محمد عبد العزيز حمد ، البديع في شعر مسلم بن الوليد ، إشراف: محمد الحسن الأمين ، بحث مقدم لنيل درجة دكتوراء ، جامعة أم درمان الإسلامية ، 2010 م .